

الدكتور علي ولايتي مستشار قائد الثورة الاسلامية للشؤون الدولية

# الثورة الاسلامية ؛ عودة التوجه الديني الى الهندسة العالمية

يجب البحث عن ارضيات بلورة تعددية الاقطاب بالعالم في الحرب العالمية . العالم وبعد الحرب العالمية الثانية ، هو عالم مبني على اتفاقية" يالطا " التي تم توقيعها في شبه جزيرة القرم من قبل الرؤساء الثلاثة المنتصرين في الحرب ، اي روزفلت ، ستالين و تشرشل . وبناءا على هذه الاتفاقية تم التأسيس لعالم ثنائي القطبية ، والسبب هو أنه كان هناك جانب تسوده حكومات ليبرالية ديمقراطية ، وفي الجانب الاخر كانت هناك حكومات شيوعية . قصة تشكيل عالم ثنائي القطبية ايضا بدأت من حيث ان امريكا وبريطانيا وفرنسا ومن على شاكلها توصلت الى نتيجة مفادها ان ستالين بدأ يستغل الخلل الذي نتج عن هزيمة هتلر ليوسع نفوذه الجغرافي .

وهكذا تم تأسيس حلفين عسكريين ، الأول حلف وارسو والذي كان يتكون من كتلة اوروبا الوسطى والشرقية ، وحلف الناتو الذي كان يضم كتلة الدول الغربية اي امريكا وبريطانيا . انتصر ماو تسي تونغ في الصين عام ١٩٤٩ بمساعدة من ستالين ، ولذلك فان الكتلة الشرقية توسعت بعد ذلك جغرافيا لتشمل الصين ومن ثم فيتنام ولاوس وكمبوديا . وفي عام ١٩٥٩ وبعد عشرة اعوام حدثت ثورة كوريا ، لتنظم هي ايضا الى ممسك الماركسية . انقلاب كوريا حدث في ظروف كانت تسود عقيدة مونرو على السياسة الخارجية الأمريكية . انهم كانوا يعتبرون دول امريكا الجنوبية بانها الفناء الخلفي لهم ، وهذه التطورات كانت السبب في اقبال اهمية العالم ثنائي القطب الى ذروته . حركة عدم الانحياز كانت تعاني من مفاشة من حيث المحتوى ، كانت تتطلع الى ان تصبح قطبا ثالثا ولكن لم تستطع ، هنا ينبغي ان نعرف لماذا فشل هؤلاء لأن يصبغوا القطب الثالث في الهندسة السياسية بالعالم . قطبا الشرق والغرب كانا متفقان بشأن الفناء الدين ، الشيوعيون استبدلوا الدين بالانسانية التي كانت جنورها تمود للثورة الفرنسية . الشيوعيون ايضا كانوا يتبنون الماركسية ، والاتنان كانا يشتركان فيما يخص الفناء المنويات والماوريات وبنيد الدين . توجهات دول عدم الانحياز ايضا كانت متشعبة ، فجواهر لال نهرو كان هندوسيا ، وجمال عبد الناصر كان مسلما عربيا ، وفيدل كاسترو وبمنأى عن توجهاته السياسية الشيوعية كان زعيما لبلد كاثوليكي . اذا لم يكن لديهم تطلع واحد . كل ما كان لديهم ها المعارضة ، معارضة الشرق ومعارضة الغرب . أي الموازنة السلبية في السياسات الدولية . دون وجود اي خيار ايجابي يمكن ان يعزز الوشائج فيما بينهم . في مثل هذه الظروف انتصرت الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩

صوت الثورة الإيرانية كان صوت احياء الاسلام والدين في العالم . بعد اشهر من انتصار الثورة الاسلامية في ايران نجح انقلاب نيكاراغوا . فيدل كاسترو قال لي بانني اخبرت السيد دانيال اورتيغا باننا ارتكبنا خطئين لا تتركبونها انتم ، الأول هو اننا حاربنا الدين ، والثاني هو اننا اعتمدنا الاقتصاد الاشتراكي ، انتم لا تعاربوا الدين ولا تعتمدوا الاقتصاد الاشتراكي .

خلال الزيارة التي قمت بها الى بولندا ، كان وزير خارجية هذا البلد قسيسا وقد قال لي ، ان ثورتكم لم تعني الاسلام فقط بل احييت الدين في العالم . كل رئيس يصل الى السلطة هناك يجب ان يزور الفاتيكان ، البابا هو الذي ينفذ حكم اصوات الشعب ، اقتباس من مبدأ تنفيذ حكم رئاسة الجمهورية من قبل الولي الفقيه في ايران بعد الثورة الاسلامية . الصبوة الاسلامية انطلقت من فتوى المرحوم مهزبا الشيرازي ، تلك الفتوى التي تم بموجبها تحريم التبغ والتعتهاك والفناء اتفاق تالپوت ، وبعد ذلك تفجرت حركة كفاح الحاج ملا علي الكفي في مواجهة اتفاقية رويتر التي كانت تضع ايران تحت رحمة بريطانيا .

وفيما بعد تبلورت نخبة الدستور بزعماء الطلماة ، المرحوم الاخوند الخراساني كان في طليعة الطلماة الداعمين لثورة الدستور ، السيد عبد الله الههاني ، السيد معمد الطباطبائي والشيخ فضل لله النوري ايضا كانوا من جملة الطلماة الذين دعموا الثورة الدستورية .

تأسيس حركتي حماس والجهاد الاسلامي كان بمثابة عودة الفلسطينيين الى احضان الاسلام . جهاد مائل انطلق في العراق وتم تأسيس المجلس الاعلى . هذه الحركة بدأت تدريجيا تتجه نحو بلورة قطب اسلامي بمحورية ايران ، وبدأ هذا القطب يكشف عن تأثيره وفاعليته . في الواقع ان جهة المقاومة هذه التي تشكلت هي منظمة اقليمية فاعلة ؛ بدنا من الدفاع وحقي التعاون الدفاعي والاقتصادي والسياسي والثقافي .

جميع هذه المؤشرات تكشف عن عودة الدين والتوجه الديني إلى الواجهة في العالم . الدين تحول اليوم الى محور للعلاقات وتشكيل الائتلافات الجديدة على الصعيد الدولي . إنها ليست حقبة واشنطن التي كافحت الاستعمار البريطاني الى ان سيطرت على الوضع ، هؤلاء كافحوا الاستعمار وتحولوا اليوم الى مستعمر جديد . نشاهدون الآن بان شخصيا مثل ترامب يعتبر كل ما يفعله في أمريكا وخارجها انه امر مسموح . وهذا امر غير صحيح " على اي حال انتم كانت لديكم شخصية مثل ابراهام لينكولن الذي كافح من اجل تحرير العبيد وبالتالي دفع حياته ثمنا لهذا الموقف . " ما وجه الشبه بين رؤساء أمريكا الحاليين و ابراهام لينكولن ؟ انهم يعترفون بانفسهم ان تعامل الشرطة الأمريكية مع الملونين هو أسوأ من تعاملهم مع البيض ، وهذا يعني ان التمييز المنصري زال ظاهريا ولكنه لا زال نافذ عملها . وفضلا عن ذلك هؤلاء الذين كان يتم استثمارهم في يوم ما يحاولون الآن استثمار الدول الأخرى .

لقد نفذوا انقلاب عام ١٩٥٣ في إيران ، والآن يسامون السعودية بقصف اليمن ، يدمعون الفلسطينيين ، يدمعون كيانا محتلا ، يقول اننا ندافع عنكم وانتم يجب أن تدفعوا نفقات الدفاع ! لقد أصبحوا مثل البلطجية الذين يأخذون الأتاوة من اهالي الحي بقوة السلاح . أمريكا وبعد الحرب العالمية الثانية كانت تمرر مخططاتها في اي مكان ومفي ما شامت ، الى درجة ان الأمريكيين زعموا بان انهيار الاتحاد السوفيتي الماركسي كان من فعلهم ، وقالوا أيضا بان العالم تحول الى عالم احادي القطب وهو نحن . عام ١٩٩١ بوش الاب واثناء استمراضه للقوة البحرية قال ، ان العالم اليوم هو احادي القطب ونحن القوة العظمى الوحيدة في العالم ، ولكن الآن يقولون باننا كنا في سوريا وافغانستان والعراق و ..وكم أنفقنا من الأموال ، ولكننا لم نحقق اي مكاسب تذكر . هذه هي مؤشرات انهيار هذه القوة العظمى.